مفهوم الحرية والحتمية
في الفكر الفلسفي اليوناني

م.د . علاء شنون مطر

الملـخّـص

يدور محور البحث حول مفهوم الحرية والحتمية والعلاقة بينهما في الفكر الفلسفي اليوناني، وما نتج عن المفهومين من اعتقادات فلسفية مبنية علىٰ رؤىٰ ومباني فكرية خاصة، كانت تدور حول الفرد والإنسان بصورة عامة، وهذا ما تم بيانه من خلال البحث، حيث عمل الباحث علىٰ دراسة المشكلة، من خلال البحث الذي يتكون من مبحثين:

المبحث الأول تتطرق فيه الباحث إلىٰ محورين الأول عرف فيه مفهوم الحرية والحتمية بصورة عامة، والثاني عرفهما في الفكر الفلسفي اليوناني بصورة خاصة.

وأما المبحث الثاني فتطرق فيه الباحث إلىٰ جدلية العلاقة بين الحرية والحتمية في الفكر الفلسفي اليوناني، وذلك من خلال دراسة المشكلة عند المدارس اليونانية البارزة ، عند كل من: أولاً المدرسة السوفسطائية التي كانت تنظر للموضوع من خلال شعارها أن الإنسان معيار كل شيء. وثانيـًا بيان معنىٰ الحرية عند سقراط الذي ربطها بنظرته الفلسفية وهي حصول الإنسان علىٰ الأفضل والأحسن وهي الفضيلة والخير، وثالثـًا عند افلاطون الذي كان يتصور المشكلة من خلال وجود الخير لدىٰ الإنسان والذي يعبر عنه بالفضيلة، ورابعـًا عند ارسطو الذي تطرق للمسألة من ناحية اختيار الإنسان وربطها بإرادته، وخامسـًا درس الباحث الموضوع عند كل من المدرسة الرواقية والابيقورية

كلمات مفتاحية: (الحرية، الحتمية، الجبرية، مفهوم الخير، مفهوم الشر، الفضيلة، الضرورة، حرية الإرادة).

Summary

The focus of the research revolves around the concept of freedom and determinism and the relationship between them in Greek philosophical thought, and what resulted from the two concepts of philosophical beliefs based on special intellectual visions and premises, which revolved around the individual and the human in general, and this is what was explained through the research, where the researcher worked on studying the problem Through the research, which consists of two sections: the first topic, in which the researcher deals with two axes, the first in which he defined the concept of freedom and determinism in general, and the second between them in Greek philosophical thought in particular, and the second topic in which the researcher touched on the dialectic of the relationship between freedom and determinism in Greek philosophical thought And that is through studying the problem in the prominent Greek schools, with each of: First, the Sophistic school, which was looking at the subject through its slogan that man is the criterion of everything, and secondly, a statement of the meaning of freedom for Socrates, who linked them In his philosophical view, which is for man to obtain the best and the best, which is virtue and goodness, and thirdly according to Plato, and fourthly when Aristotle, who touched on the issue in terms of human choice and linking it to his will, and fifthly, the researcher studied the subject in both the Stoic and Epicurean schools.

Keywords: (freedom, determinism, determinism, the concept of good, the concept of evil, virtue, necessity, free will.

المقدمة

يعد مفهوما الحرية والحتمية من المفاهيم الفلسفية المهمه التي تطرق لها الفكر الفلسفي اليوناني، وقد اخذا مساراً خاص في الفلسفة، فقد ارتبطا هذين المفهومين بالفرد والمجتمع من ناحية، وتأثيرهما علىٰ الحياة الإجتماعية والسياسية والفكرية اليونانية من ناحية أخرىٰ، وكان لكل مدرسة فلسفية وجهة نظر خاصة لمفهوم الحرية والحتمية، واختلفت المدارس الفلسفية اليونانية في نظرتها إلىٰ هذين المفهومين، بسبب الاختلاف في البنيه الفلسفية والفكرية والمعرفية الخاصة بكل مدرسة، فنظرة المدرسة السوفسطائية تختلف عن نظرة مدرسة سقراط وافلاطون وارسطو، و المدرسة الرواقية تختلف عن الابيقورية في نظرتها الفلسفية لهذين المفهومين .

وهذا الاختلاف ارتبط أيضـاً بمسألة تصورات فلسفية وفكرية في الفلسفة اليونانية، فمنهم من ربط المفهومين بالإنسان وبأنه المحور الرئيسي في الكون، ومنهم من ربطه بالخير والشر الذي يحصل عليه الفرد، وآخر نظر إلىٰ العلاقة التي تربطهما بالفضيلة ، وهناك من تصور الضرورة وحرية الإرادة، بتصور مفهوم الحريـة والحتمية والعلاقة التي تكونهما معـاً، وهذا ما سوف يتبين لنا في مضمون البحث.

المبحث الأول

تعريف مفهوم الحرية والحتمية

أولاً: – مفهوم الحرية (*) :

إنّ الحرية (**) تحتمل معاني كثيرة، فقد تعرف الحرية: أنها ملكة خاصة تميز الكائن الناطق من حيث هو موجود عن الكائن الغير ناطق، أيَّ عاقل وافعاله تصدر عنه بإرادته، لا بإرادة غريبة عنه، وهي أيَّضاً إنعدام القسر الخارجي ؛ والإنسان الحر: هو أن لا يكون عبداً، أو أسيراً، ومن المنظور الفلسفي التقليدي أنها: اختيار الإنسان للفعل عن روية مع استطاعة لترك الفعل، أو استطاعة اختيار ضده ؛ وفي مقابل الحرية مفهوم الجبر، أو الضرورة، أو الحتمية، أو القضاء والقدر، أو الطبيعة، وهذا يكون حسب استعمال المجاز الفلسفي لهذا المفهوم في قبال الحرية . وينظر أيَّضاً إلىٰ الحرية علىٰ أنها إرادة تقدمها روية مع تمييز، أو: هي حرية الإختيار القائمة علىٰ الإرادة المطلقة، أو حرية استواء الطرفين الأختيار من عدمه(١).

وعُرفت الحرية بتعاريف عدّة لم تخرجها عن الإعتقاد الفلسفي والفكري للمدرسة الفلسفية أو للفيلسوف الذي يعتقد بها ويتصورها حسب الابعاد الفلسفية والفكرية المتبناة لديه، فالحرية هي أن الحر ضد العبد، والحر هو الكريم، الخالص من الشوائب التي تؤثر عليه، الذي يختار من الأشياء أفضلها، ويختار أحسن القول والفعل ، فعندما يقال أن العبد حر ؛ أيَّ خلص من الرق، وعندما يقال ان فلان حر، بمعنىٰ أنه كان حر الأصل شريفه ؛ وهنا يكون معنىٰ الحرية: هي أن يكون الفرد خالص من الشوائب، أو الرق، أو اللؤم، فالأولىٰ تدل علىٰ صفة مادية، و يقال ذهبٌ

حر لا نحاس فيه، والأخرىٰ تدل علىٰ الخلاص من الرق، والتي تدل علىٰ صفة اجتماعية، يقال رجل حر أيَّ خالي من كل قيد سياسي، أو اجتماعي، وأما الثالثة تدل علىٰ صفة نفسية، رجل حر، أيَّ كريم الخالي من النقص.[٢] وهناك نظرة آخرىٰ للحرية علىٰ أنها قدرة الإنسان علىٰ اختيار افعاله، من كون الفاعل قادر علىٰ الفعل والترك في أن وأحد، ولديه الإمتلاك الواعي للإرادة ، وأيَّضاً أنها طابع كل شخصية إنسانية أو بصمة الفرد التي تدل عليه، وهذا ما يجعل الفعل حر، أو أنها ملكة تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات علىٰ وجه البسيطة، فالإنسان يملك الفكر والإرادة والذي بواسطتهما يستطيع أن يتحرر من سيطرة الضغوطات الخارجية والداخلية [٣].

ثانياً: – مفهوم الحتمية:

تدل الحتمية علىٰ معان عدّة منها، بالمعنىٰ المشخص هي القول: أن كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة مقيدة بشروط (أو بقيود خاصة)، توجب حدوثها اضطراراً، أو أنها مجموعة من الشروط الضرورية التي تؤدي بها إلىٰ حدوث إحدىٰ الظواهر، أو هي وجود علاقات ضرورية ثابتة في الطبيعة غير متغيرة، توجب أن تكون كل ظاهرة من ظواهرها مشروطة بما يتقدمها أو يصحبها من الظواهر الأخرىٰ بمعنىٰ العلاقة التي تربط فيما بينها، وأما الحتمة بمعناها المجرد هي أن يكون للحوادث نظام معقول، تترتب فيه العناصر علىٰ صورة ؛ يكون كل منها متعلقاً بغيره، أي مرتبط بالأخر، حتىٰ إذا كان ارتباط كل عنصر منها بعنصر آخر، أو بغيره من العناصر التي تربط معه أمكن التنبؤ به، أو إحداثه، أو رفعه . وأما المعنىٰ الفلسفي للحتمية فهو: مذهب من يرىٰ أن جميع حوادث العالم التي تحدث، ومن

هذه الحوادث خاصة أفعال الإنسان، فإنها مرتبطة بعضها البعض ارتباطاً محكماً من جميع الجهات، فإذا كانت الأشياء علىٰ حالة ما في لحظة معينة من الزمان، لم يكن لها في اللحظات السابقة، أو اللحظات اللاحقة إلاَّ حالة واحدة ؛ وهذه الحالة تلائم حالتها في تلك اللحظة المعينة .[٤]

والحتمية هي الصورة العلمية للجبرية(***) [٥]، وإن ما يحدث في الكون بما في ذلك إدراك الإنسان وتصرفاته الذي هو جزء من الكون ؛ فإنها تكون خاضعة لتسلسل منطقي سببي محدداً، ضمن مجموعة من سلسلة غير منقطعة من الحوادث، التي يؤمن بها الكثير من الناس علىٰ أنها قضاء الله وقدره الذي رسمه للكون، والمخلوقات منذ أن خلقها ، وفي الحتمية لا يمكن حدوث أشياء خارج منطق قوانين الطبيعة، وبالتالي لا مجال لحوادث عشوائية من هنا وهناك، وغير منظمة ومحددة سلفاً، ولذلك يرىٰ الحتميون يصعب علىٰ الأفراد احياناً معرفة النتيجة مسبقاً التي يريدون إدراكها، أو الوصول لها ؛ نتيجة عدم قدرتهم علىٰ تحديد الشروط البدائية للتجربة، أو عدم إمتلاكهم للصياغة الدقيقة التي يشتمل عليها القانون الطبيعي، مع العلم أن هذا القانون موجود والنتيجة محدد سلفاً، وأما فلسفة الحتمية ؛ فهي تمثل القضية الأولىٰ التي تنادي بها الفلسفات الحتمية، وأن الإرادة الحرة بنظر هذه الفلسفات ما هي إلاَّ مجرد وهم إنساني خلقه تصوره ، وتوجد مدرسة ترىٰ أن جميع الحوادث المستقبلية محددة سلفاً ولا دخل للفرد في التصرف بها، وستحدث ضرورة ورغم عنه، وهذا ما يعرف بالقدرية (المدرسة القدرية) وهي نظرة اكثرة تلقاً بالميتافيزيقا، والحتمية التي ترتبط اساساً بالمادية، أو أنها تعتمد علىٰ أفكار المادية والسببية، فهي تمثل موضوع تهتم به الفلسفة، ويبحثه الفلاسفة منذ القدم .[٦] وأما لو نظرنا إلىٰ الجبر علىٰ أنه يدل علىٰ كلمة

الضرورة والتي تكون أعم من كلمة القدر، فأن القائلين بالضرورة أما أن يكونوا من أصحاب مذهب الحتميه، أو من أصحاب مذهب القضاء والقدر أو الجبرية، والفارق بين المذهبين في نظرتهم إلىٰ الظواهر والاحداث الموجود في الكون مختلف، فإن القائلين بالجبرية يتصورون وجود علة كونية شاملة، هي المسيطرة بقدرتها وعظمتها علىٰ الكون، و التي تحقق إرادتها الخاصة، وبغض النظر عن إرادة الإنسان ومشيئته، بينما يذهب القائلون بالحتمية إلىٰ أن كل فعل بشري (****)، محدد من جهة ما يسبقه من أحداث، وما تقدمه من افعال ، فسيولوجية كانت أم سيكولوجية .(٧)

ثالثـًا: – مفهوم الحرية في الفكر اليوناني:

أخذ مفهوم الحرية في الفكر اليوناني مسار خاصـًا في تطور كبير لهذا المفهوم، فكلمة الحرية (*****) كانت في البدء تعني أن الحر هو من يعيش علىٰ أرضه ووطنه وشعبه ولا يخضع لسيطرة أحد، ومفهوم الحر أو الحرية يقابل عند اليونان مفهوم الأسيروالأسر، وبعد ذلك تطور مفهوم الحرية لديهم ليكون من المصطلحات السياسية المرتبطة بدولة المدينة، والمدينة حسب هذا المفهوم من يعيش فيها حراً من حيث وجود سيادة للقانون تتوافق القوة والحق، وكذلك أن المقابل للحرية ليس العبد بل الغريب أو الفرد الغير يوناني ،إلاَّ أن المجتمع اليونان ليس كله تذوق طعم الحرية، بل البعض من هذ المجتمع احس بالحرية ومارسها والحوادث التاريخية كثيرة شاهدةٌ علىٰ ذلك وبينت لنا الظلم والإضطهاد ومصادرة الحريات بكل أنواعها . كما أن هناك اعتقاد سائد في تلك الفترة من الزمن وهي أن الآلهة هي التي قررت ان تضع الحرية ؛ وأتخذتها موضوعـًا للعبادة (٨) أيَّ أن

الحرية كانت مرتبطة في السابق في اليونان بمسألة الخضوع للآلهة بل وعدم مخالفتها في أيَّ أمر سواء كان في المسائل الإعتقادية أوغير الإعتقادية، فمن كان يعتقد خارج الإعتقاد السائد أنذاك في اليونان فأنه سوف يسجن أو يعذب أو يصلب ويقتل، والمقصود هنا من الآلهة هي آلهة اليونان المتعددة .

وظهرت الحرية كقيمة أول دعأمة اساسية من دعائم الفكر السياسي الذي يمكن أن نلحظةُ في ادبيات القرن الخأمس (ق.م) ومنها مسرحيات الشاعر أيَّسخيلوس، والحرية التي يشير إليها الشاعر المسرحي هي الحرية الجماعية للشعب، وهي المردود الأول والمباشر لفترة الكبت السياسي والإستبداد التي شهدتها البلاد في مرحلة حكم الطغاة أيَّ أن الحرية هنا ليست حرية الفرد أو حرية الطبقة لكنها تلك الحرية التي تحافظ علىٰ مصالح واهداف المجتمع باكمله دون أن ينجح حاكم أو شخص ما في النيل منها أو تحويلها لصالحه أو لصالح طبقتة [٩] وقد حاول ارسطو (٣٢٢ق . م) وابيقور (٢٧٠ ق م) قديمـًا أن يفسحا مجالاً في الكون ونظامه، وشغل آباء الكنيسة بحرية الإرادة (******) ليوفقوا بينهما وبين علم الله وعنايته، وسار علىٰ نهجهم القديس أوغسطين (٤٣٠) والقديس توما الإكويني وبذل جهداً كبيراً في هذا التوفيق .[١٠]

رابعـًا: – مفهوم الحتمية في الفكر اليوناني:

إن الإغريق "اليونان" كانوا أول من أرسىٰ دعائم الحتمية، وحللوا تأثير عوأمل البيئة في الإنسان، وأرجعوا التباين في البشر؛ وسلوكهم وطباعهم إلىٰ المؤثرات البيئية ؛ وأمنوا بغلبة الجبر علىٰ الإنسان والمعبودين، وقد ظهرت الجبرية عند اليونان أول ما ظهرت علىٰ صورة فكرة "الحتم" فترددت في المأساة

الإسطورية اليونانية فكرة " القدر" بعدّه تلك الضرورة التي لا بد لكل إنسان أن يخضع لها.

فأمن اليونان بوجود قوة عمياء تخضع لها الآلهة والناس علىٰ حد سواء، كما تخضع لها الكائنات الحية وغير الحية بدون تمييز، بل حتىٰ " زيوس" نفسه كبير الآلهة عند اليونان لابد أن يخضع لها. فبارمنيدس جعل من الضرورة أن هناك آلهة تحتل مركز العالم، وذهب ديموقريطس إلىٰ وجود الضرورة التي هي السبب في اجتماع الجواهر وافتراقها علىٰ نظام مطرد وأنواع ثابتة، كما ورد عن افلاطون مذهب الضرورة التي تجعل الكون تحت سيطرتها، وقد ذهبت المدرسة (الرواقية) إلىٰ أن الإنسان لا يملك قط أن يغير شيئاً من مصيره، والقدر في نظرهم هو القانون الكلي الشأمل، ولا سبيل في الخلاص منه إلاَّ في مطابقة الإرادة للضرورة، وخالفهم في ذلك إلاَّبيقوريين فذهبوا إلىٰ الحرية الخالصة . (١١)

وقد تنكر أصحاب الحتمية الصارمة للحرية، ويرون بأن الفرد خاضعاً في كل أفعاله وسكناته للحتمية التي تأتي من قوىٰ خارجية، فهي تسير وتدبر أمور الفرد دون أن يملك أي خيار، بل حتىٰ الإعتراض عليها ، ومثل هذا الإتجاه: الطبيعيين إلاوائل، وسقراط ، والرواقيين، وفي قبال هذا الاتجاه يوجد إتجاه أخر وهم أنصار الحتمية غير الصارمة، الذين نادوا بما تسمىٰ بـ "الحتمية الرقيقة" التي تترك مكاناً خاص للحرية الإنسانية جنباً إلي جنب الضرورة، وقد مثل هذا الإتجاه كل من: أفلاطون، وكريسيبوس الرواقي، وأفلوطين (١٢)، إلا أن أرسطو خالف أصحاب الحتمية فقد أنصف الفرد وتحريره من كل اشكال، وانواع الحتمية التينادىٰ بها أصحاب الحتمية، ومن جهة أنتقد الحتمية الطبيعية التي قال بها الفلاسفة السابقون علىٰ سقراط، ومن جهة أخرىٰ هاجم حتمية سقراط العقلية، كما أنه رفض شمولية

دولة أفلاطون، وعمد إلىٰ تقليص دور الآله في الكون، ليقضي علىٰ الحتمية اللاهوتية[١٣]، و أن أبيقور رفض الحتمية ، عندما نادي بالمذهب الذري، وأدخل فكر الإنحراف الذري علىٰ حركة الذرات في الكون، حتىٰ يستطيع أن يدافع وينقذ الحرية الإنسانية(*******) من الغرق في بحر الحتمية ، الذي اغرقها فيه ديمقريطس من قبل، فعمد إلىٰ جعل الحرية في قبل الحتمية [١٤] .

المبحث الثاني

جدلية العلاقة بين مفهوم الحرية والحتمية

في الفكر الفلسفي اليوناني

أولاً: – جدلية العلاقة بين الحرية والحتمية في الفلسفة السوفسطائية:

جعلت النسبية السوفسطائية التي تمثلها عبارة بروتاغوراس (الإنسان مقياس كل شيء) من الفرد المواطن مركز الدولة، فليس هناك نظأم ثابت أو دستور ثابت يحترمه الجميع فكل فرد حر في أن يقدم المشورة التي يريدها ؛ إلاَّ أنهم لم يدركوا أن الحرية حسب هذا المعنىٰ تنافي مفهوم الحرية بمعناها الحقيقي[١٥]، فلا يكفي لتحقيق الحرية أن يتحرر الناس من القيود الخارجية ليقعوا فريسة العواطف والشهوات ولا يستطيعون التغلب أو التحكم في نوازعهم الداخليه [١٦]، وبهذا السفسطائية ثورة معرفية، وفكرية علىٰ المعرفة، والفكر السابق عليها، كما انها تعد فلسفة إنسانية خالصة، فهي تهتم بدراسة الفرد بصورة خاصة، والإنسان بشكل عام ؛ ولكن ليس بوصف الإنسان عقلاً جأمداً، بل درسته كإرادة فعالة حرة، تسعىٰ إلىٰ تأكيد ذات، واثبات نجاح هذه الإرادة الحرة لدىٰ الفرد في كافة المجإلأَت العلمية، وجاءت السفسطائية من جهة تعبيراً قويـًا عن النزعة الفردية، ومن جهة أخرىٰ تأكيد قويا علىٰ الحرية الإنسانية، التي يوظف فيها الإنسان كل قواه، ومهاراته لاجل تحقيق نجاحة [١٧]، وجعلوا السوفسطائيون الحرية قائمة علىٰ العقل الإنساني، ولم تكن الحرية التي قال بها السوفسطائيين في مجال النزعة الفردية فقط بل أمتدوا بهذه الحرية إلىٰ الدين والسياسة والفنون والأخلاق، مما أدىٰ بهم إلىٰ أن يركزوا في جوانبهم التربوية التي تكفلوا تبليغها للناس والشعور بالحرية والإعتزاز بالنفس في

نفوس الشباب في المجتمع اليوناني، فأنهم نظروا إلىٰ الحياة الإنسانية، علىٰ أنها سلسلة متواصلة ومترابطة من الأفعال الحرة ، التي يتخذها الإنسان لتحسين وضعة الفكري، والمعاشي، وتحقيق ذاته في حياته . كما نجد أن المستوىٰ الأعلىٰ من الحرية والإستقلال الذاتي لا يكون إلاَّ عندما يسيطر الإنسان علىٰ نفسه، ومن جهة أخرىٰ أن يلتزم بفضيلة الإعتدال والتناغم النفسي، فلا يطلق العنان لشهواتة الجسدية ، بل عليه أن يلتزم بالحكمة، والإنضباط الذاتي . ولقد نادت السفسطائية بأن حياة الفرد ملك خاص به، يفعل بها ما يشاء، كما أن افكاره، ومعرفته، ومعتقداته، ورغباته كلها ملك للفرد، ولا حق لأي أحد أن يمنعه من أن يتصرف بها، وبإمكان الفرد إلاَّ يعترف بأيَّ سلطة أخرىٰ، ولا بمعيار آخر لسلوكة، ويحق له أن يتمتع بهذه الأشياء المتاحه، وهو الإستقلال الأفضل للحياة، وترد السفسطائية كل من الحضارة، والدين، والقانون، إلىٰ ابتكار الإنسانية الحرة، وبهذا فقد جاءت السفسطائية تنادي، من ناحية إلىٰ اتباع قانون الطبيعة، ومن ناحية أخرىٰ نبذ العرف والتقاليد المتوراثة، كما أنها تعمل علىٰ تجسيداً قوياً لإيَمانها بالحرية الإنسانية[١٨].

ان الحرية لدىٰ السفسطائيون هي حرية غير مطلقة، وإن الإنسان الحر هو الذي يسلك حريته وفقا لطبيعته الإنسانية الخاصة، أي أن لا يكون مقيد ، وأما الإنسان غير الحر الذي يخضع لأشكال من الجبر الخارجي، أي يكون مقيداً ؛ وهذا الجبر والتقيد إما أن تكون الأعراف المصطنعة الموجود داخل المجتمع البشري ، أوتكون الأوهام ، والخرافات التي تصور له وجود آلهة مسيطرة عليه في حياته، وعقاب بعد الموت، فهذه الحرية تكون مقيدة بالمسؤولية الكاملة عن الأفعال من ناحية، ومن ناحية أخرىٰ فهي لا تساوي الفوضىٰ عندهم ، لهذا نجد ان بروتاجوراس جسد هذه القضية في شعاره " الإنسان معيار شيء " وهذا يعبر عن

حرية الإرادة الإنسانية، فهو يؤكد علىٰ الإنسان المسؤول عن كل أفعاله وأعماله التي تصدر منه، طالما هو عمل علىٰ إختيارها بمحض إرادته الحرة من أن يكون مجبراً ومقيد من الخارج، ولهذا أن وجود العقاب والتأنيب، نتيجة أن الإنسان هو المسؤول عن أي فعل يفعله، والذي مستنداً علىٰ قرار إرادته الحرة، وهذا ما يراه بروتاجوراس بأن الفرد يؤنب ويعاقب اذا كان الفعل صادر نتيجة إرادة حرة راجعة للفرد نفسه، وأما أذا كان فعله صادر بغير إرادة حرة، فلا يحق لأحد محاسبته ، ولذلك تنظر السفسطائية إلي أن العقوبات التي تصدر من القوانين ليس انتقام من المجرم، بل هي وسيلة لتربية وتقويم سلوك المجرم ، ومن جهة أخىٰ فهي ردع الأخرين عن الإقدام علىٰ هذا العمل الإجرامي في المستقبل [١٩]، أي أنه تنبيه لهم عن عدم أرتكاب هكذا اعمال اجرامية .

ثانيـًا: – الحرية في فلسفة سقراط:

إن الحرية من وجهت نظر سقراط الحرية هي فعل الأفضل و الأحسن، وبهذا اتخذت الحرية ومن وجهت نظرة أخلاقية، معنىٰ التصميم الأخلاقي، و وفقـًا لمعايير الخير الذي هو أحد المفاعيم الاخلاقية ، واعتبر سقراط أن من شروط الحرية الأخلاقية لدىٰ الفرد عليه ضبط النفس من ناحية، والفحص عن الأحسن، أو الفحص الخير من ناحية أخرىٰ، وهذا الفحص يحتم علىٰ الإنسان أن يترك ما هو سيء، والهدف من الحصول علىٰ الخير هو الإكتفاء الذاتي لدىٰ الإنسان، ولهذا قد أخذ الكلبيون بهذا العنصر الأخير وحده من بين جميع العناصر الأخلاقية الأخرىٰ لدىٰ سقراط سقراط، مما أدىٰ بهم أن يجعلوا المثل الأعلىٰ للسلوك هو القناعة التامة، والإستقلال الذاتي عن الغير، سواء كان ماديـًا أو معنويـًا [٢٠] ، وبهذا فأن

حرية الفعل والقول كانت من سمات البارزه في النظام الأثيني وقد وضع سقراط حرية الرأيَّ فلسفة ونظامـًا وجعل منها حقـًا يعلوا علىٰ حق الحياة[٢١].

وهذا أدىٰ بسقراط أن يقوم بعملية ربد بين الحرية بالأخلاق، وأيضـًا قام بتحديد الحرية علىٰ أنها فعل الأفضل والأحسن من الافعال، وعلىٰ هذا النحو يتحقق حرية الإنسان بفعل واختيار الأفضل من بين مجموعة الأفعال المتاحة له، فكلما أختار الفرد العمل أو الفعل الأفضل، وترك ما هو مغايرللأفضل، أستطاع أن يصل إلىٰ الهدف المنشود لديه، وحتىٰ يتمكن الإنسان من تحقيق حريته، لابد من أمتلاكه المعرفة كافية لما هو خير، وما هو شر، أو معرفة ما هو أحسن، وماهو سيء، ولهذا فإن والمعرفة عند سقراط هي فضيلة بعينها أيَّ " خيرا" والخير عند سقراط أسمىٰ الغايات التي ببلوغها يحقق الإنسان حريته الحقيقية، أما الشر الذي هو عكس الخير، فهو رذيلة يرتكبه الإنسان بسبب الجهل وقلة المعرفة، فالجهل هو إنتفاء اختيار الأفضل، أي ترك الخير وأختيار الشر، و أن دل علىٰ شيء إنما يدل علىٰ إنتفاء الحرية. [٢٢]

ثالثـًا: – جدلية العلاقة بين الحرية والحتمية في فلسفة افلاطون:

إن مفهوم الحرية لدىٰ افلاطون وبحسب ما ينقله لنا الدكتور عبد الرحمن بدوي في موسوعة الفلسفة، أن افلاطون يرىٰ بأن معنىٰ الحرية لديه هو التأكيد علىٰ الحرية المدنية، فهو ينظر إلىٰ الحرية علىٰ أنها وجود الخير، والخير هو الفضيلة، وهنا سار علىٰ حسب ما يراه استاذه سقراط عندما اعتبر الحرية بأنه الخير، والخير المحض ويراد لذاته ولا يحتاج إلىٰ شيء آخر، والحر بحسب نظر إفلاطون هو من يتوجه فعله نحو الخير وفعله، وفي محاورة طيماوس، فإن افلاطون ميز بين نوعين

من الأسباب وهما: السبب الضروري، والثاني السبب الآلهي، أما الأول وهو الشرط الضروري للمعرفة ولوجود الموجود، والثاني أيَّ السبب الآلهي هو علة الوجود، والخير والضرورة تحدث الشر [٢٣].

فافلاطون يربط بين مفهوم الخير ومفهوم الحرية، وأن الحرية عنده هو وجود الخير سواء كان لدىٰ الفرد أو لدىٰ الجماعة، والخير الأسمىٰ هو الذي يتمثل بالفضيلة، بل هي (الفضيلة) الخير المحض فالفرد الذي يحصل علىٰ الفضيلة هو إنسان حر من أيَّ قيد، لأنه لو كان مقيد النفس لما حصل علىٰ الفضيلة وبالتالي لما اصبح إنسان حر، ومن جانب آخر عندما يتحدث افلاطون عن الحرية إنما يتحدث عنها من جانب ما يودي إلىٰ الفوضىٰ نتيجة أن كل فرد يتبع هواه، فتتعدد المبادئ والقوانين، حيث يرىٰ افلاطون أن في هذه الدولة، ويقصد بها الدولة عندما تتحول من التيموقراطية إلىٰ الديمقراطية، لا يقدس الإنسان فيها شيئـًا إلاَّ الحرية، ومن ناحية أخرىٰ فإنه يظن ؛ أن في هذه الدولة لا يؤدي إلاَّ إلىٰ الفوضىٰ، التي تكون نتيجة عندما يتبع كل فرد فيها اهواءه فتتعدد المبادئ والقوانين [٢٤] .

كما أن افلاطون ينظر إلىٰ أن حكم الطغاة، يعد اسوء أمثلة الحكم، حيث أنه في ظل هذا الحكم تصل الفوضىٰ في المجتمع، وباسم الحرية إلىٰ اسوأ درجاتها، بحيث تنقبل الأوضاع فيه، فيتحول الحاكم إلىٰ محكوم، والمحكوم إلىٰ حاكم، حتىٰ نظام الأسرة يختل، فلا يجرؤ إلاَّب علىٰ توجيه ابناءه بل يخشاهم، إذ يعدُ الإبن نفسه مسأويـًا لأبيه، ويعدُ الغريب نفسه نداً للمواطن، بل اسوأ من ذلك في رأيَّ افلاطون أن يعدُ الرقيق نفسه مساويـًا في الحرية لسيده، وعندئذ تثور حتىٰ الدواب علىٰ أوضاعها، وتؤدي زيادة الحرية إلىٰ نقيضها وهو العبودية، [٢٥] وقد ربط افلاطون مفهوم الحرية بطبيعة العمل الذي يؤديه الفرد، وعلىٰ هذا النحو من

الربط، عمل علىٰ توزيع المواطنين في المجتمع إلىٰ ثلاث فئات أو طبقات، ومنحهم حريات متوافقه مع هذا التوزيع، وأيضـًا تتناسب مع طبيعتهم البشرية، علىٰ النحو الآتي: (٢٦)

الفئة الأولىٰ: ويمثل هذه الفئة، أو المجموعة الحرفين، والصناع، والمزارعين، ويشكلون الغالبية العظمىٰ من أفراد المجتمع، وعملهم ينحصر في مزاولة المهن الجسدية، والاعمال التي تحتاج قوة جسدية، وبذلك تنحصر حرياتهم علىٰ ممارسة الحرية الإقتصادية، وحرية التملك، ويمنعوا من ممارسة الحريات الأخرىٰ، أمثال الحريات التي تزاولها بقية الفئات أو الطبقات الأخرىٰ في المجتمع مثل طبقة الجنود ؛ مثل الحرية السياسية، والمشاركة في الشؤون العامة في المجتمع.

الفئة الثانية: ويمثل هذه الفئة العسكريين (الجنود، المحاربين) هؤلاء يتصفون بالشجاعة والقوة البدنية، والذين لديهم القدرة علىٰ حمل السلاح، وينحصر عملهم بالدفاع عن البلاد، وحمايتها من أيَّ غزو، وسواء كان حماية البلد من الداخل، أو من الخارج، ويمنعون من مزاولة المهن الأخرىٰ، أمثال ما يزاوله طبقة الحرفيين والصناع، ولا يتمتعون بالحرية الإقتصادية والسياسية والشؤون العامة، وهم عكس الفئة الأولىٰ .

الفئة الثالثة: ويمثل هذه الفئة أو الطبقة الحكماء والفلاسفة ، ويشكلون أقل فئة من المواطنين، وهم أعلىٰ طبقة في المجتمع، وينحصر عمل هذه الفئة في ممارسة الشؤون العامة ، وذلك بوضع القوانين وتنفيذها، ويتمتعون بالحرية السياسية، التي تجعل لهم الحرية في ممارسة عملهم، ويمنعون من ممارسة الحريات الأخرىٰ، أمثال حرية الحرفيين، والصناع، والمزارعين، وأيضـًا حرية الجنود، والمحاربين، ولم يؤمن أفلاطون بالحرية المطلقة، ولا بالمساواة في

ممارسة الحرية، وكذلك فرض قيود مشددة علىٰ الشعراء، والفنانين، والموسيقيين، ولم يعطهم أي حرية، بل منعنهم من مزاولة فنونهم بحرية مطلقة، والعدالة عنده تعني التزام كل فرد بفئته واتقان لعمله المخصص له، وبحسب حريته المخصص له. وينظر افلاطون إلىٰ أن الإنسان يعمل الفضيلة وهو عالم، أمّا الرذيلة فليست ارادية ، بمعنىٰ أن الفضيلة علم والرذيلة جهل، وهذا كلام يوحي ظاهره بالجبر، فالعالم والجاهل يتساويان أو يستويان في طلب الغاية من الأخلاق، وهي السعادة والخير، ويختلفون في العلم فقط، فهذا يعلم علمـًا خاطئـًا بإن هذا الأمر خيراً فيقدم عليه، والأول يعلم علمـًا يقينـًا أن هذا إلأمر شر فيتجنبه، وليس هناك من يفعل الشر مختاراً ٠ ولا يمكن أن يكون افلاطون مدافعـًا عن الآثمين الأشرار في هذه الأقوال، ولو كان هكذا لكان مبيحـًا للشر وحاثـًا عليه، إن هذه الأقوال، وإن أوحت بالجبرية، فإنها تؤكد علىٰ حرية الإرادة الإنسانية، لأن المقصود هنا بالإختيار، العلم الصحيح ؛ ومصدر فعل الشر هنا الجهل بالخير الحقيقي وليس مصدره عجز الإرادة أو عدم القدرة علىٰ فعل الخير.

فهذا القول يتصل بنظرية المعرفة ولا صلة له بحرية الإرادة، وكذلك في بقية الأقوال التي تشعر بالجبر وتقييد الإرادة، وهكذا استطاع افلاطون عن طريق تحليله النفس إلىٰ قواها، أن يستل المفهوم الحقيقي للإرادة الإنسانية من الضرورة الكونية، وأن يؤكد أن للإرادة أثرٌ في توجيه الإنسان نحو الخير، ومقاومة الشر من دون أن يكون المرء منقاداً بهذه الضرورة لفعل الشر، فالإنسان يخلق مصيره بهذه الإرادة، وبعدما أكد أن الإنسان حرٌ مُريد جعل من العقل مصدر الإلزام الخلقي، فالعقل هو الذي يدرك المثل لقرب صلته في الفضائل الجزئية التي تشارك المثل في استحواذها علىٰ شيء من الخير الأسمىٰ. (٢٧)

ويضع افلاطون مبدأ الضرورة لتفسير هذه الشرور . فالله علة الخير ليس إلاَّ ولا يصدر عنه شر في أيَّ حال من الأحوال، فالشرور هي من صنع الضرورة التي تنتمي إلىٰ العالم المخلوق فحسب ؛ ولكن هذا لا يعني بالتاكيد أن الضرورة علة ثانية مستقلة عن الله وتمتلك قوة خاصة بها لكي تقاوم الفعل الآلهي وتحبط نشاطه، بل هي شرط تحقيق الخير بالذات لأنها تجعل الشر في هذه الدنيا ممكنـًا، كما أن الفعل هو الذي يخضع الضرورة لمقاصده واستعمالها عونـًا لتوجيه الأشياء نحو الخير، وعليه فأن الله لم يُرد الشر الطبيعي بل سمح به فداء للخير الفائض علىٰ هذا العالم، أنّ افلاطون إذ يقدم علىٰ دراسة الطبيعة علىٰ أنها ركن اساسي في مذهبه الفلسفي وعلىٰ أنها ذات فائدة دينية اخلاقية . وهي بهذا يعد ضرورة لابد منها لاكمال غايته الأصلاحية فلسفيـًا. (٢٨).

رابعـًا: – جدلية العلاقة بين الحرية والحتمية في فلسفة ارسطو:

مع ارسطو يبدأ المعنىٰ الدقيق الذي وضعه للحرية في الظهور، إذ يعمد علىٰ ربطها بالإختيار، ويتصور أن الإختيار ليس عن معرفة وحدها ؛ بل أيَّضـًا عن إرادة، ولهذا يعرف الإختيار علىٰ أنه اجتماع العقل والإرادة معـًا. (٢٩) واهتم ارسطو بالفرد وتحريره من كافة أشكال الحتمية ؛ التي قال بها الفلاسفة السابقون له، فإنتقد الحتمية الطبيعية التي تنفي الحرية الإنسانية، وهاجم حتمية سقراط العقلية، ورفض شمولية دولة افلاطون، وهاجم الحتمية اللاهوتية، ولقد آمن ارسطو بالحرية الإنسانية إيمانـًا راسخـًا ؛ جعله يؤكد علىٰ بناء الشخصية الإنسانية (للفرد) في الحياة، حيث كان يمثل الإنسان من وجهة نظر ارسطو ، الكائن الوحيد الذي يتمتع بنفس فاعلة، عاقلة، حرة، قادرة علىٰ التعميم وإلأَّبتكار، وسعادته في حياته، والنفس

الإنسانية تعد المبدأ المحرك الحر في رأيَّ ارسطو داخل الكيان الإنساني الذي يحرك البناء العضوي بالتروي والاختيار العملي[٣٠].

ومن جانب آخر يضيف ارسطو عنصر الإختيار إلىٰ جانب الإرادة لكي يعرف افعال الفضيلة فلا يكفي في الأخلاق أن يكون الفعل إراديـًا، بل أن يكون أيَّضـًا صادراً عن اختيار و روية، والإختيار يقع عادة علىٰ الوسائل (الوسيلة)في حين تتجه الإرادة إلىٰ الغاية، كما أنه لا يقع إلاَّ علىٰ الإمور الممكنه، وأما أن يحدث بالضرورة (الجبر) كحركة الكواكب مثلا فليس مما يقع في دائرة اختيارنـًا [٣١].

وأما لو نظرنا إلىٰ معنىٰ الحتمية لدىٰ ارسطو فإنه يناقشها من باب فكرة معنىٰ الضرورة في الطبيعة، والتي يبحثها ارسطو في آخر الكتاب الثاني من الطبيعة، وهذا فيما إذا كانت هذه الضرورة توجد في الأشياء كضرورة شرطية أم كضرورة مطلقة، حيث أن الحائط يتم بناءه علىٰ أساس الضرورة لأن ما هو ثيقل يتجه إلىٰ الأسفل، وما هو خفيف يتجه إلىٰ الأعلىٰ بالضرورة، ومن ثم فأن الأحجار هي الأساس في بناء الحائط إنما تجد في اسفل الحائط، وأما المواد الأخرىٰ فأنه توجد في اعلىٰ الحائط وذلك لخفة وزنها، وكذلك مسألة الخشب فأنه يوجد علىٰ السطح في اعلىٰ المنزل لأنه اخف وزنـًا، وأما ما هو اثقل وزنـًا فأنه يكون في الأسفل، وأن المنزل بني علىٰ هذه الصورة لتحيقي غاية أو غرضه السكن فيه، فالضرورة هنا تأتي من الغاية وليس من الأشياء التي يبنىٰ منها المنزل، وعلىٰ هذا فالضرورة بالنسبة للاشياء المادية ضرورة شرطية وليست ضرورة مطلقة إذا أننا نجد أن هذه الضرورة يكون شرطها الغاية التي من اجلها يتم الفعل، ومن ناحية آخرىٰ فإننا نجد الضرورة في الرياضيات وفي الأشياء الطبيعية من نفس النوع تقريبـًا . [٣٢]

خامسـًا :- جدلية العلاقة بين الحرية والحتمية في الفلسفة الرواقية والابيقورية:

إن فهم وتحليل معنىٰ الضرورة قد يساعدنا علىٰ تحديد معنىٰ مفهوم الحرية الضرورية، وما يتصف بصفة الحتمية أو الوجوب والضروري هو في ما يقابل الحر(الفرد الحر)، أو المختار (الفرد المختار)، وقد وجدت الضرورة في الفلسفة اليونانية، و أول ما ظهر علىٰ صورة فكرة القدر، فترددت في اليونانية فكرة القدر ومن بعدّها تلك الضرورة التي لابد لكل إنسان أن يخضع لها، ولكن اليونانيين قد تصوروا الضرورة علىٰ نحوين النحو الأول بوجود ضرورة عمياء يخضع لها حتىٰ الآلهة والناس علىٰ حد سواء، كما تخضع لها الكائنات الحية وغير الحية بدون تمييز بل حتي زيوس كبير الآلهة لابد أن يخضع لها، أما النحو الثاني هو بوجود ضرورة آخرىٰ يقتضيها القانون الأخلاقي، بعدّ أن ثمة نظامـًا أخلاقيـًا ينبغي أن يخضع له المرء حتىٰ يسير في حياتة سيراً مستقيمـًا، وهنا تتمثل الضرورة في صورة قانون كلي عام، يجب أن تسير الحياة الإنسانية وفقـًا له ، وإن الضرورة قد ظهرت عند ليوقيس الذي قال بوجود قانون ؛ يعمل علىٰ إنفصال الذرات من الخليط الأول، وإنحدارها إلىٰ الكون من اجل تكوين الكائنات ، كما ظهرت عند بارمنيدس الذي جعل من الضرورة آلهة تحتل مركز العالم، و وردت عند افلاطون وذلك عندما يدور الكون حول محور الضرورة ، ثم ظهر التعارض بين الحرية والضرورة بشكل واضح عند مفكري اليونان حينما ناصر الإبيقوريون الحرية، بينما قالت الرواقية بالضرورة . (٣٣)

أ: جدلية العلاقة الحرية والحتمية في الفلسفة الرواقية

الطبيعة مادية التكوين ليس فيها خلاء والمادة متجزئة بالفعل إلىٰ غير نهاية

مفتقرة إلىٰ ما يردها إلىٰ الوحدة والذي يحقق لها الوحدة هي بواسطة النفس الحار، وهو نفس عاقلة، فلا يوجد شيء دون أن يكون موضوعـًا للقانون العقلي، وبهذا فينتفي الإتفاق وتنتفي الضرورة العمياء، وتبقىٰ الضرورة العاقلة، فكل ما يحدث فهو مطابق للطبيعة الكلية، وما يبدو أنه مخالف للطبيعة إنّما من حيث هو جزء منفصل عن الكل، والطبيعة تسير علىٰ اساس الضرورة المطلقة فلا إذن للتحدث عن الحرية بمعنىٰ الخروج علىٰ ما تقتضية، ومن جهة أخرىٰ إن الفضيلة هي العلم بما تقتضية الطبيعة، وإن الفاضل هو الذي يعلم طبيعة الأشياء فيسلك طبقا لها، وغير الفاضل هو الذي لا يعلم هذه الطبيعة، ولكنه شاء أم لم يشأ فهو سائر بحسب ما تقتضية هذه الطبيعة، الفارق بين الفاضل وغير الفاضل هو في الموقف النفسي الذي يتخذ المرء بالنسبة إلىٰ هذه الطبيعة، فلا مجال أذن للحرية أوالإختيار، وعلىٰ هذا تنتهي الرواقية إلىٰ أن الأفعال الإنسانية متصفة بصفة التساوي أو الحياد(٣٤).

إن الفلسفة بنظر الرواقيون تمثل الأخلاق، وقد جاء هذا التمثيل نتيجة الصلة بين الطرفين في الموضوع، لأن موضوع الفلسفة هو الفضيلة، فالفلسفة تسعىٰ بالحصول علىٰ الفضيلة والتي هي المعرفة بالحقيقة، وما فروع الفلسفة المختلفة إلاَّ أنواع متعددة للفضيلة، فيصنفون الأخلاق في ما بين المواضيع الفلسفية علىٰ أنها تمثل المرتبة العليا من هرم العلوم الفلسفية، لأن الفعل الأخلاقي بكل تصوراته وأشكاله، لا يكون صحيحـًا إلاَّ إذا كان موافقـًا لما تقتضيه قوانين الطبيعة، ومن نظرة أخىٰ أن كل فعل أخلاقي أنما يكون عن طريق وبواسطة الممارسة، والممارسة لا تكون مبنية ومتحققةٌ إلاَّ علىٰ أساس النظرية، لأن الأصل في كل نظر وتصور عندهم هو العمل ؛ إذن فالنظرية تمثل المبدأ الأول، والأساس الذي يقوم عليه العمل والفعل الأخلاقي، أو بعبارة اقرب إلىٰ الذهن أن الغاية من كل تجربة ،

أو فعل أخلاقي هو تحقيق قانون الطبيعة، كما يتصوره هم، ومن جانب أخر أن المركز الأول للطبيعيات وليس للأخلاق، وبهذا فلا يوجد أي مجال عند الرواقية وفي فلسفتهم للاختيار أو الحرية (كما ذكر سابقـًا) ؛ فالأفعال الإنسانية متصفة بصفة السوية، أو التساوي، أو الحياد، و كل فعل أخلاقي في فلسفتهم هو في ذاته لا قيمة له، ولا اعتبار، وأنما القيمة الأخلاقية للفعل في تصوراتهم الفلسفية، هي دائما في الموقف النفسي، الذي يقفه الإنسان إزاء هذا الفعل(*******)[٣٥].

وينسب الرواقيون إلىٰ الفرد حرية باطنة هي التي تنقذه من ضربات الحظ وعوارض الصدفه وتقلبات الناس، والإرادة عندهم هي مبدأ الحرية الباطنة، من حيث أن الإرادة هي القدرة علىٰ التحكم في الذات والسيطرة علىٰ النفس و الإستقلال من كل قوة خارجية، وعلىٰ هذا الأساس وضع ايكتاتوس تفرقة بين نوعين من الأشياء: [٣٦]

١. أشياء تتوقف علينا وهي آراؤنا وميولنا ورغباتنا ونوازعنا وأفعالنا وهذه كلها حرة بالطبيعة .

٢. اشياء ما لا تتوقف علينا فهي الخيرات والسمعه والكرامة والشرف وبالإجمال كل ما يخرج عن نطاق افعالنا وهذه كلها ضرورية نظراً لإنها محتومة وخاضعة لكافة الموانع الخارجية . وإن الضرورة تظل قسرا وعبودية طالما بقيت خارجة عن العقل أيَّ اعني مادأم العقل لم يستطع بعد أن يتقبلها، وأمّا إذا توصل الحكيم إلىٰ فهم قانون الأشياء أو الضرورة الكامنة في الطبيعة، وإذا استطاعة إرادته أن تندمج في تلك الإرادة الكلية التي تحدث كل شيء فإنه لن يكون عندئذ مجرد عبداً اسيراً، بل سيكون له دور فعال في مملكة الطبيعة، لأنه سيصبح حراً، وإن الرواقيين قد حاولوا أن يوفقوا بين الحرية والضروة ولكنهم انتهوا إلىٰ جعل

الضرورة أصل اللاشياء بدلاً من أن يخضعوا الضرورة نفسها للحرية . [٣٧]

يتصور زينون أن العالم عبارة عن كائن حي وحكيم، والبرهان والدليل علىٰ هذا الجمال الذي يحويه هذا العالم، فحين ننظر إلىٰ الجمال الموجود في جميع زوايا العالم ، فهذا الأمر يدفعنا إلىٰ أنه لا يمكننا أن نشك، أو نتصور بأنه من صنع العقل، وأما ما ندعي، أو ما يذهب إليه البعض من أنه نتيجة التلاقي العارض للجواهر الفردة، فهذا لا يدل علىٰ عقل، وإنه بعيد عن العقل ، وأما رأيَّ أبيقورس في تصوره عن خلق العالم، وتسييره عبئًا ثقيل يتنافىٰ مع السعادة الآلهية، فهو رأيَّ وتصورٌ مستحيل ويحتاج إلىٰ دليلٌ يقيني للبرهن علىٰ ذلك ، ومن جهة أخرىٰ أن الله الذي اوجد هذا العالم ليس معطلاً، بل أن طبيعته هي الفاعلية المطلقة التي تتصرف في الكون، وهو يحدث الأشياء ويوجهها توجيهـًا بحسب ما يمكن أن يكون في مصلحتها ويؤدي بها إلىٰ سبيل الخير، دون أن يناله هذا الخالق والموجود (الله) أيَّ تعب ونصب، والفكرة الرئيسية في علم الطبيعة هي علاقة ترابطية بينهما، والتي تمثل فكرة ارتباط الأشياء بالمبدأ الآلهي الذي هو قوام حقيقة العالم، ومن دونه لا يمكن أن يتصور هذا العالم من أي وجهة كانت، والذي يربط هذه الموجود و الاشياء بعضها ببعض هوالعقل الكلي، ويطلق عليه أيضـًا بالقانون الذي ترتبط به الأشياء جميعا، والذي لا يمكن خرقه، أو تجاوزه، وهذا القانون يدعىٰ أو يطلق عليه (القدر) ، والذي يمثل العقل الكلي من حيث إنه علّة العلل، وعلة الأشياء كلها التي بدون هذه العلة لا يمكن أن توجد، ومن حيث أنه يحدث الترابط بين العلل الجزئية كلها ؛ وهذا الترابط هو الذي يتحكم بالحاضر والماضي والمستقبل، وأما (الخير) فهو توافق كل كائن مع ذاته ،فوجود الخير وجود توافقي مع الكائنات، أيَّ يتوافق الخير مع الطبيعة الذاتية لكل كائن، وأما بالنظر إلىٰ (اللذة) فهي تولد إضافي

للكائنات، أو أنها إضافة تحدث للكائن حينما يكون، قد وجد ما يتفق مع نفسه وبنيته التي خلق علىٰ هيئتها، والطبيعة الذاتية للإنسان هي كونه يتمتع بالعقل والتي يختلف بها عن الكائنات الأخرىٰ، فالحياة التي وجدت وفق الطبيعة، يكون أيضـًا وفقـًا لما يراه العقل، وقتئذٍ يتفق الإنسان مع ذاته من الداخل، ومع جملة الأشياء من خارج الذات الإنسانية ؛ لأن العقل لا يخص أو يختص بالإنسان وحده، بل يخص الكائن الكلي أيَّ العالم ؛ وذلك هو مغزىٰ والغاية كلمة زينون وعبارته الشهيرة بأن (الحياة وفق الطبيعة) ومعنىٰ هذا كله هو سيطرة الضرورة العاقلة، وسيطرة العقل الكلي، وأن التطابق بين الكائن والضرورة هو الكمال، ولذا لا معنىٰ للحرية في هذا المعنىٰ للتطابق، وبحسب هذا المعنىٰ لا توجد ما تسمىٰ بالحرية الإنسانية. (٣٨)

إنّ ديودورس ، والميغاريون ، والرواقيون هم من أصحاب الحتمية المنطقية فهم يتصورون بأنه توجد عللاً منطقية تستبقها بالضرورة نتائج منطقية محتومة، وهنا الأمر لا يخرج عن الحتمية فالعلل مسبوقة بنتائج حتمية، وأيضـًا أن الدعوىٰ بمنطقية الترابط الضروري بين العلل والنتائج، كذلك لا يخرج عن الحتمية نتيجة الترابط بينهما، وهذا الأمر قاد الرواقية إلىٰ الحديث عن أن العالم كله عقل وضرورة التي طالت العالم، طالت الإنسان الذي هو جزء من هذا العالم، فهم يتحدثون عن أشياء مفروضة، ومحتومة علىٰ الإنسان والتي تخرج هذه الأشياء عن نطاق أفعاله، لا يتوقف وجود الأشياء علىٰ الإنسان، وهي أمور ضرورية لأنها محتومة وخاضعة لجملة من المعوقات الخارجية عن الإنسان، فالإنسان لا يستطيع تغيير مصيره (الموت) والقدر المفروض عليه والذي هو القانون الكلي الشأمل، الذي يشمل الإنسان كما يشمل بقية الموجودات الأخرىٰ، ولا سبيل للإفلات من ضرورة الأشياء، والحكيم هو من يعرف القوانين التي تتحكم بالوجود ، ويعمل

علىٰ تطابق القوانين مع إرادته الباطنية . [٣٩]

ب: جدلية العلاقة بين الحرية والحتمية في الفلسفة الابيقورية :

إنّ نظرة الابيقورية تختلف عن نظرة الرواقية إلىٰ الحرية، بل هي علىٰ ضد معها فانطلاقـًا من مذهبهم الذري الذي هو ليس في الوجود سوىٰ ذرات وخلاء، تسقط الذرات إلىٰ اسفل بفعل الجاذبية، ولكنها تنحرف فتتكون في البداية الأجسام غير العضوية، ثم العضوية، ثم الإنسان، فالآلهي ، ومن شأن هذا الإنحراف أن يكون دليلاً علىٰ حرية الإنسان، وبذلك يصبح الإنسان متحرر من الخوف عن العقاب الآلهي ومن الخوف من الموت لإنه لا شيء موجود سوىٰ الذرات والخلاء. [٤٠] وأن الذرات لديها القوة الكأمنة فيها قادرة علىٰ الإنحراف بها عن مسقطها أم عن خطها العمودي المستقيم حين تهوىٰ في الفضاء، وينتج عن ذلك شيئان أحدهما اجتماع الذرات بعضها مع بعض فتتكون الأجسام، وثانيهما نشوء الحرية الإنسانية والإرادة الإنسانية . وإن ابيقور لما كان مولعـًا بالأخلاق أكثر من ولعه بنظام الكون، كان حريصـًا علىٰ أن يستمسك بحرية الإرادة بوصفها مصدر التبعية الأخلاقية ودعامة الشخصية فإنه يفترض وجود نوع من التلقائية في الذرات لتحيد قليلاً وتنحرف عن خطها العمودي وهي هابطة في الفضاء . [٤١] وقد اضطر ابيقور إلىٰ القول بهذا الإنحراف من آجل تفسير الحرية الإنسانية بمعنىٰ أمكان قول نعم أو لا، وقد أكد ابيقور هذه الحرية بخلاف الرواقيين، ولم يستطيع أنّ يجد لها مصدراً غير هذه القدرة التي يجدها الإنسان علىٰ الإنحراف عن الطريق الأصلي[٤٢].

إن حرية الإرادة(**********) الإنسانية مبدأ تمسك به ابيقور ومن إتبعه في فلسفته ، ولذلك عمل ابيقور علىٰ أقصىٰ العلل الخارجية، الطبيعية منها، أو الإلهية

عن إرادة الانسان، وعن التدخل بأيَّ شكل من الأشكال في إملاء الفعل الإنساني، بل جعل العقل الإنساني وحده هو مصدر الفعل الذي يصدر من الإنسان، وأن طوق النجاة لخروج بالإنسان من الحتمية المفضية إلي الشلل، ومن دائرة إلاَّقدار في نظر أبيقور هو مبدأ الحرية، فلا ينطلق الإنسان في كل أفعاله، وأعماله التي تصدر منه إلاَّ وفقـًا لإرادته الحرة هو ، ومن ثم فلا تحتم عليه فعله، ولا يكون مجبور عليه، ولا لحظة الإبتداء متطلبات الزمان ولا المكان ولا الإرادة الآلهية بل عقله وحده هو الذي يتصرف به، وبحسب إرادته ، ومن أجل ذلك إعتقد أبيقور أن أساس التلكيف الذي تقوم عليه المسؤولية الإنسانية هو العقل الإنساني ؛ وانتهج نزعة مادية فردية عقلية ؛ لكي أولاً أن يفسح مكانـًا في نسقه الفلسفي للحرية الإنسانية، وأن يحفظ علىٰ الإنسان هدوئه وسلامه القائمان في عقله ثانيـًا، و ثالثـًا يحميه من الخوف من قوىٰ عديدة لا تحصىٰ، وطالب الإنسان بأن يجاهد للإبقاء علىٰ حياته الفردية متحررة من الاضطرابات والمخاوف . (٤٣)

وبهذا فإن ما عند ابيقور فقد تحول المذهب الذري الذي نادىٰ به من قبل ديمقريطس من مذهب ميكانيكي قوامه الضرورة إلىٰ مذهب ميكانيكي قوامه الصدفة، والصدفه هنا تعبر عن قدرات الذرات علىٰ الإنحراف بفعل تلقائية خاصة تخرج بها عن نطاق الكون الشامل والمادة الخالصة، وقد تصور النفس علىٰ اساس فقال إنها ذرات دقيقة تملك من القدرة، علىٰ الإنحراف عن الطريق الأصلي بالتالي فقد نسب إليها حرية خاصة تسمح لها بأن تنعزل عن نطاق الأليه منحرف عن الخليط الخارجي الشأمل، ومعنىٰ هذا أن الابيقوريين قد عارضوا فكرة الرواقيين عن الجبرية الشاملة كما عارضوا أيَّضـًا سائر المذاهب الدينية القائلة بالقضاء والقدر ثم إنتهوا إلىٰ القول بحرية خالصة لا تبعد كثيراً عن حرية الإستواء، (٤٤) وفي

حالة المقارنة بين ديمقريطس وبين أبيقور، يكون الاختلاف واضح بين الطرفين في مسألة الحرية، فإن قضية وجود ذرات هي جواهر متجانسة، وغير منقسمة تتلاقىٰ، وتقترن وتفترق بشكل آلي، فيحدث تلاقيها الكون والفساد، فهي قضية فلسفيةٌ تحدث عنها ديمقريطس، بينما أن الجواهر الفردة ليست متجانسة، ولكنها متحركة بحركة باطنية، وأن لها أيَّضا (أنحرافـًا) عن خط سقوطها ينحرف بهذا الخط من تلقاء نفسها، فتلتقي وتؤلف المركبات ،فهي قضية فلسفية تعود إلىٰ أبيقورس، وهنا يمكن الاختلاف الأول يقول بوجود جواهر متجانسة بينما يرىٰ الثاني أن الجواهر غير متجانسة، وهنا أستطاع ابيقور أن ينطلق من هذه القضية في إثبات أن (الإرادة الحرة) عند الإنسان هي مثل هذا الإنحراف، وتظهرنا عليه قدرتنا علىٰ أن نوجه حركتنا أيَّنما نريد حتىٰ ضد حركة الجسم الطبيعية [٤٥]، وإن هذه الإرادة الحرة لدىٰ الإنسان هي التي توجه الفرد وتتحكم به في تصرفاته وأفعاله، وليس وجود علة خارجية هي التي تتحكم وتحرك الإنسان.

الخاتمة

أولاً: – يدل مفهوم الحرية علىٰ معاني عدة منها علىٰ أنها تلك الملكة الخاصة والتي يمتلكها الكائن الناطق، ومنها علىٰ أن الفرد يعمل ويفعل بإرادته، لا بإرادة غريبة عنه، وهي أيَّضـًا عدم القسر وإلأَّجبار سواء كان من الخارج أو من الداخل علىٰ الفرد .

ثانيـًا: – إن مفهوم الحرية لم يخرج فهمه عن الإعتقاد الفلسفي والفكري للمدارس الفلسفية اليونانية، فإن تصوره حسب الابعاد الفلسفية والمعرفية والفكرية المتبناة لكل مدرسة .

ثالثـًا: – إن مفهوم الحتمية والذي هو مقابل مفهوم الحرية يحمل معاني كثيرة ؛ منها إن كل ظاهرة و حادثة من ظواهر وحوادث الطبيعة تكون مقيدة، بشروط وهذه الشروط هي التي تتحكم توجب حدوثها اضطراراً، وإن معناها الفلسفي هو أن جميع الحوادث التي تحدث في العالم وبخاصة افعال الإنسان التي هي جزء من هذه الحوادث في الطبيعة، تكون مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا محكمـًا .

رابعـًا: – اختلفت المدارسة الفلسفية اليونانية فيما بينها في النظر لمفهوم الحرية والحتمية، وكان سبب الاختلاف نتيجة البنيه المعرفية والفكرية والفلسفية لكل مدرسة، أيَّ الاختلاف بالإعتقاد الفلسفي للمدارس اليونانية فيما بينها .

خأمسـًا: – إن مسألة الحرية والحتمية لدىٰ اليونان قد تطورا من أمور وقضايا خاصة بالفرد إلىٰ أمور تهم المجتمع، ومن بعد ذلك تطورا ليكونا من المصطلحات السياسية المرتبطة بالدولة وسياستها .

سادسـًا: – المدرسة السوفسطائية تربط مفهوم الحرية والحتمية بالإنسان، وذلك أنطلاقا من مبدها الذي جعل الإنسان مقياس كل شيء، والتي جعلت الفرد

هو مركز الدولة، فقد عدّوا السوفسطائيون أن الإنسان الحرهو الذي يسلك وفقًا لطبيعته الإنسانية الخاصة .

سابعًا: – نظر سقراط إلىٰ المفهومين من جهة ارتباطهما بالوصول إلىٰ الأحسن والأفضل، والذي هو الخير، والخير الذي يتمثل بوصول الإنسان إلىٰ الفضيله، وبهذا فقد حدد الحرية علىٰ أنها فعل الأفضل علىٰ النحو الذي يتحقق به الحرية الإنسانية .

تاسعًا: – إن مسالة الحرية لدىٰ افلاطون هي معناها وجو د الخير، والخير لديه بدوره يمثل الفضيلة ويمثل الخير المحض، الذي يرد لذاته ولا يحتاج إلىٰ شيء آخر خارج عن الذات، والحر في مفهومه الفلسفي لديه هو من يتوجه تصرفه، وفعله وعمله نحو الخير .

عاشراً :– إن معنىٰ الحرية لدىٰ ارسطو هو الإختيار والذي هو اجتماع العقل والإرادة معًا، وإنه يؤكد علىٰ بناء الشخصية الإنسانية، والتي تتمتع بنفس فاعلة عاقلة حرة وقادرة علىٰ التعميم والإبتكار المعرفي لاجل سعادته في حياته، كما أن ارسطو يرفض الحتمية الطبيعية، وهاجم حتمية سقراط، ورفض شمول دولة افلاطون، والحتمية اللاهوتية .

الحادي عشر :– تختلف المدرسة الرواقية عن الابيقورية في فلسفتها اتجاه هذين المفهومين، فالرواقية تنظر للمسألة علىٰ أنها مطابق للطبيعة الكلية، وإن ما يبدو مخالف للطبيعة إنّما من حيث هو جزء منفصل عن الكل والطبيعة تسير علىٰ اساس الضرورة المطلقة، أمّا الابيقورية فأنها تربط هذه المسألة بمذهبها الذري والذي هو ليس في الوجود سوىٰ ذرات، والتي تسقط الذرات إلىٰ الأسفل بفعل الجإذبية، ولكنها تنحرف فتتكون منها الأشياء، بما فيها حرية الإرادة الإنسانية .

* هوامش البحث *

* – حرية الإرادة وهو المذهب الفلسفي القائل بأن للمرء حرية التصرف والفعل فيما يريد أو يفعل، ولديه القدرة والإستطاعة علىٰ هذا الفعل أو التصرف ، ومن أوضح ممثيلة بين مفكرين الإسلام جماعة المعتزلة الذين عدوا الإنسان خالقاً لافعاله علىٰ خلاف ما قال به الجبرية . (ابراهيم مدكور – المعجم الفلسفي – ص ٧١).

** – قد صورت الحرية في مراحل التاريخ بصور شتىٰ، فالحرية في التاريخ القديم غيرها في التاريخ الوسيط، وهما معاً يختلفان عن مدلول الحرية في التاريخ الحديث، حيث أن حرية الفرد وثيقة بحرية الجماعة وهم متضافرتان متكاملتان، وأن المثل الأعلىٰ للحرية هي أن تستكمل مظاهرهما في الفكر والإعتقاد والقول والعمل، وتقدس الدساتير الحديثة الحريات علىٰ اختلافها ولكن عندما تنظر إلىٰ الحرية ليس معناها أن نسيء إلىٰ العدالة، أو أن نخرج علىٰ القانون، كما أن من ابسط ضوابطها أن تعامل الأخرين بما تحب أن يعاملوك به، والحرية كما أنها حرية خارجية ، بأن تسلم من جميع المؤثرات الخارجية، هي أيَضاً حرية داخلية أيَّ التحرر من جميع العلائق والأغيار والشهوات والرغبات، والسمو علىٰ الشهوات وعدم الخضوع لها، إذا فالحرية والإرادة لا تنفصلان، فلا سبيل إلىٰ إرادة حقه بدون حرية تسلم بها من استعباد النفس والبدن وتقف علىٰ قدميها ازاء المؤثرات والضغوطات الخارجية . (ينظر: د. ابراهيم مدكور – في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقة – ج ٢ – دار المعارف – ص ٨٩).

١ – ينظر ابراهيم – زكريا – مشكلة الحرية – مكتبة مصر – ص ١٨ .

٢ – صليبا، د.جميل، المعجم الفلسفي، ج ١، الناشر: ذوي القربىٰ، ط ١، ١٣٨٥، قم، ص ٤٦١.

٣– ينظر الخطيب – حورية يونس – الإسلام ومفهوم الحرية – دار الملتقىٰ – ط ١ – ١٩٩٣ – ص ١٦ .

٤ – صليبا – د. جميل – المعجم الفلسفي – ج١ – ص ٤٤٢ .

*** – الجبرية وهم أصحاب المذهب الذين يعتقدون أن كل شيء يتم علىٰ نحو لا مرد له، فهو

يحدث بالاضطراروخارج إرادة الإنسان، لذلك لا تستطيع قدرة الإنسان، ولا ارادتة أن تغير شيء في مجرىٰ الحوادث التي تحدث له في حياته ، وتطلق الجبرية أيَضاً علىٰ أنصار المذهب الجبري و أوضح فرقة تمثلها في الإسلام هي فرقة الجهمية التي ترد كل شي يحدث للإنسان إلىٰ الله، وأن العبد عندهم هو اشبه ما يكون بريشة، عندما تتحرك بدون إرادتها في مهب الريح، وتكون حركتها بحسب تصرف الريح فيها، أي يكون الإنسان محكوم بإمور لا يستطيع أن يخالفها وعليه أن يعمل بها، قبل بالأمر أم لم يقبل .(– ينظر ابراهيم مدكور – المعجم الفلسفي – ص ٥٩).

٥ – وهبه – مراد – المعجم الفلسفي – دار قباء الحديثة – ٢٠٠٧م – ص ٢٣٧ .

٦ – حسيبة – د . مصطفىٰ – المعجم الفلسفي – دار آسأمة – ط١ – ٢٠٠٩م – الاردن – عمان – ص ١٧٨ .

****– ويذهب بعض الباحثين إلىٰ أن الإنسان مجبر وليس حر الإرادة لأن إرادة الإنسان تتأثر بشيئين: الوراثة والبيئة فهو يرث من ابويه ميولاً خيرة وميولاً شريرة، وكذلك تؤثر فيه البيئة التي حوله من بيت ومدرسة واصداقاء وكتب ونحو ذلك، فمن نشأ من ابوين مجرمين وورث منهما الميل إلىٰ الاجرأم، وشب بين مجرمين وسمع احاديثهم كان مجرماً لا محالة، ولم يكن حر الإرادة فيما يفعل .(– احمد أمين – الأخلاق – دار الكتب المصرية – ط ٣ – ١٩٣٦م – ص ٨).

٧ – ابراهيم – د . زكريا – مشكلة الحرية – ص ٥٣ .

***** – في تاريخ الفكر الإسلامي نجد أنه برز من بين ما ظهر من اتجاهات منذ الربع الأخير من القرن الأول للهجرة، مذهبان وهما فرقة القدرية التي تذهب إلىٰ أن للإنسان إرادة حرة في كل ما يصنع وقدرة علىٰ أيَجاد الفعل مستقلة عن الله، والآخر فرقة الجبرية والتي ذهبت إلىٰ نفي الإختيار والحرية ورأت أن الإنسان مجبوراً كالريشة في مهب الريح . (زقزوق، د. محمود حمدي، مقدمة في علم الأخلاق، دار القلم، ط ٣، ١٩٨٣م، ص٣٥).

٨ – الحسيني – د. مازن حسين – مفهوم الحرية في الفكر السيحي واليوناني – موقع كتابات في

الميزان: www.kitabatinfo/subject .php

٩ – د . ممدوح درويش مصطفىٰ و د . ابراهيم السأيَّح – مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية – المكتب الجأمعي الحديث – ١٩٩٨ – ص ٥٩ .

****** – من أوائل من عالجوا مسألة حرية الإرادة هو الفيلسوف المسيحي ورجل الدين القديس أوغسطين في أحد مؤلفاته وهو كتاب (في حرية الإرادة)، ثم يوحنا الدمشقي في كتابة (الدين المستقيم) وقد اكد أوغسطين علىٰ حرية الإختيار . وقال القديس أنسليم أن حرية الإرادة هي القدرة علىٰ المحافظة علىٰ الإرادة المتحيزة، بينما قال أنسليم اللأوني أن حرية القرار هي القدرة علىٰ فعل الخير أو الشر، وحأول أيَّجيدوس الذي هو من روما أن يوفق بين توما الاكويني والذي يؤكد علىٰ أن الإرادة تهدف إلىٰ الخير، وأنه ميز بين القدرة العقلية وبين القدر الارادية، وأنه يرىٰ بأن للعقل الدور الاكبر في افعاله الأخلاقية ولأن العقل هو الذي يحدد اهداف الإرادة، وبين الفرنسيسكان وهم المفكرون المسيحيون المنتسبون إلىٰ القديس فرانسيسكو والذين جعلوا للإرادة المقام الأول ، وبهذا وضعوا أول صورة لمذهب الإرادية، وأن الإرادة الطبيعية هي الشهوة السلبية، والإرادة الحقيقية التي لها القدرة علىٰ الحكم والتفريق وهي ثقة ايجابية تقدر علىٰ تقبل أو رفض ما يقدمة العقل لها، وهذه الإرادة مستقلة عن العقل ، وهذا التوفيق بين الجانبين هو أن أيجيدوس قال أنه حين يقدم العقل إلىٰ الإرادة الخير المطلق فأن الإرادة لا تملك خيراً الا الأخذ به، لكن الإرادة حرة في التحكم في افعالها، وهي حينما يكون هناك مجال للاختيار بين درجات نسبية من الخير أنها هناك تستطيع الأخذ بالأوجه الخيرة أو الشريرة للأمر الذي يقدمه العقل . بينما ينظر يوحنا دونس اسكوت إلىٰ التقابل بين نظام أو مذهب الطبيعة، وبين نظام أو مذهب الحرية، فالعقل الإنساني الواحد ذو الموضوع الواحد لا يمكن أن ينتسب إلىٰ كلا النظامين أو المذهبين في وقت وأحد، وأنه لا يمكن أن يكون ناتج الضرورة الطبيعية وناتج حرية الإرادة في وقت وأحد .(عبد الرحمن بدوي – موسوعة الفلسفة – ج ٣ – ذوي القربىٰ – ط ١ – ١٤٢٧هـ – ص ١٧).

١٠ – مدكور – د. ابراهيم – في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقة – ج ٢ ص ٩٠ .

١١ –الجذور الفلسفية الفكرية.. للأسس الجبرية في الغرب،
(vb.eqla3.com/archive/index.php/t)

١٢ – أ.د محمود مراد – الحرية في الفكر الفلسفي اليوناني – ص ١ .

١٣ – المصدر السابق – ص ٥ .

******* – أن قضية الحرية الإنسانية والمواقف التي يفعلها الإنسان ، هل هو مجبر عليها في فعله، وإنها خارج إرادته، أم أنه مختار في فعل وتصرفه بها، ؟ فأنها من المسائل الفلسفية والعقائدية التي شغلت إذهان المفكرين المسلمين منذ عهد العرب المسلمين بالجدل والتأليف والتدوين، ومن ثم فهي شغلت حيزاً كبيراً في الآثار الفكرية والمخطوطات والمطبوعات التي تمثل التراث العقائدي عند العرب والمسلمين).(عماره، د . محمد، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، ط ٢، ١٩٨٨م، ص٩). ولكنها لم تكن تحت مسمياة الحرية أو أيَّ شيء اخرىٰ من المصطلحات الحديث، وأنما كانت يطلق عليها مفهوم الجبر والإختيار ، ولكن نتيجة تطور الفكر البشري والتطورات العلمية التي حدثت في تاريخ البشرية، أيَضاً ادىٰ بهذين المفهومين أن يتطورا إلىٰ مفهوم الحرية والحتمية أو الضرورة أو أيَّ شيء اخر .وقد كانت مسألة الجبر والإختيار تدرس ضمن جانب علم الكلام، وضمن الإطار العقائدي للمجتمع والفرد، الا أن اليوم اصبح اكثر مما كان عليه في السابق، وقد ظهرت مدراسة عقائدية دار بينها الصراع الذي وصل حد الإقتتال فيما بينهم، وقد سالت دماء لاجل تبني قضية معينة أو مفهوم ومصطلح معين، علماً أن هذه المسألة لم تكن مطروح في صدر الإسلام أيَّ في زمن حياة الرسول (ص واله)، الا أنه تأثرٌ بالافكار الخارجية، ولاجل عقائد وأيَّديولوجيات خاصة، وافكار سياسية تريد السيطرة علىٰ إلأمة ظهرت هكذا أمور في المجتمع الواحد، حيث البعض منهم ذهب إلىٰ أن الإنسان مجبر والبعض الآخر ذهب إلىٰ أن الإنسان حر في تصرفه.

١٤ – أ.د محمود مراد – الحرية في الفكر الفلسفي اليوناني – ص ٩ .

١٥ - فيصل - ساهرة حسين- الأخلاق في فلسفة افلاطون (رسالة ماجستير) جأمعة بغداد اشراف: أ .د ناجي التكريتي - ٢٠٠٢ م - ص ١٠ .

١٦ - بدوي - د. السيد محمد- الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع - دار المعرفة - ٢٠٠ - ص ٣٨ .

١٧ - مراد - أ .د . محمود- الحرية في الفكر الفلسفي اليوناني -ص٨ .

١٨ - المصدر السابق .

١٩ - أ.د محمود مراد - الحرية في الفكر الفلسفي اليوناني
http://kenanaonline.com/users/MahmoudMorad/posts/

٢٠ - بدوي - د . عبد الرحمن- موسوعة الفلسفة - ج ١ - ص ٤٥٨ .

٢١ - اسماعيل - د. فضل الله محمد- الاصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث - بستان المعرفة - ص ٣٦ .

٢٢ج ليلىٰ سوار - فلسفة الحرية - مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجيه:
http://www.nrlsonline.org

٢٣ - بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج ١، ص ٤٥٨ .

٢٤ - مطر- د . أميرة حلمي- جمهورية افلاطون - ص ٤٠ .

٢٥ - المصدر السابق - ص ٤٣

٢٦ - ليلىٰ سوار - فلسفة الحرية - مركز روج آفا للدراسات للدراسات الاستراتيجيه:
http://www.nrlsonline.org

٢٧ - ساهرة حسين فيصل - الأخلاق في فلسفة افلاطون - ص ٤٥.

٢٨ - ساهرة حسين فيصل - الأخلاق في فلسفة افلاطون - ص ١٢٨.

٢٩ - بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج ١، ص ٤٥٨ .

٣٠ - مراد - د. محمود السيد- الحرية في الفر الفلسفي اليوناني - ص ٨ .

٣١ - مطر، د . أميرة حلمي، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء، ١٩٩٨م، ص ٣٢٠.

٣٢ - ابو ريان - محمد علي - تاريخ الفكر الفلسفي (ارسطو والمدارس المتأخرة) - ج ٢ -

دار المعرفة العلمية – ص ٨٨

٣٣- ابراهيم – د .زكريا- مشكلة الحرية – ص ٤٨ .

٣٤ – وهبة – مراد- مستقبل الأخلاق – دار الثقافة الجديدة – ط ١ – ١٩٩٤ م – ص ٣٣ .

******** – وهذا أشبه ما يكون بفكرة الكسب التي قال بها الاشاعرة، يرون أن أفعال البشر مقدرة لهم منذ الأزل تقديراً مطلقاً لا يتحكمون بها، وليس علىٰ العبد أن يفعل أي شيء إزاء هذه الأفعال الا أن يكتسب صفة الفعل، أي يفعلها من دون أن تكون للإرادة الإنسان الحق في التصرف أو الفعل بها فهي خارجة عن إرادته، وهذا كل نصيبه في الفعل الأخلاقي.(ملحم – عدنان- الرواقية – الموسوعة العربية : http://www.arab- ency.com

٣٥ – المصدر السابق .

٣٦ – ابراهيم – د . زكريا – مشكلة الحرية – ص ٥١

٣٧ – المصدر السابق – ص ٥٢ .

٣٨ – مجلة النبأ – الحرية واراء الجدلية في الدلالة – محمد رياض- العدد ٦٢ – ٢٠٠١ م: http://annabaa.org/nba62/hureaa.htm

٣٩ – الحتمية – الموسوعة العربية http://www.arab-ency.com/

٤٠ – وهبة – مراد- مستقبل الأخلاق – ص٣٥ .

٤١ – حمادة – حسين صالح- دراسات في الفلسفة اليونانية – ج ٢ – دار الهادي – ط ١ – ٢٠٠٥ م – بيروت – لبنان – ٣١٦ .

٤٢ – نعمة – د . جميل حليل- الفلسفة اليونانية في عصورها المتأخرة – دار الضياء – ط ١ – ٢٠٠٦ م – ص ٩٠ .

********* – وتصور وليم الاوكامي أن حرية الإرادة لها معنيين: المعنىٰ الأول يعني الإستقلال عن القهر، والمعنىٰ الثاني لها هو تلقائية الفعل، وأن الإرادة الحرة هي قدرة فعالة، تستطيع أن تفعل أو لا تفعل، وما يقدم اليها من جانب العقل، وللإرادة حرية المخلية في اختيار غرضها، كما أنها حرية اختيار الوسائل المؤدية إلىٰ تحقيق غرضها، وأن الطبيعة

محكومة بالقوانين المفروضة عليها، أم الإنسان فلا ينتسب إلىٰ نظام الطبيعة أنما ينتسب إلىٰ نظام الحرية .(عبد الرحمن بدوي – موسوعة الفلسفة – ج ٣ – ص ١٧).

٤٣ – مراد – أ.د . محمود – الحرية في الفكر الفلسفي اليوناني – ص ٨ .

٤٤ – ابراهيم – د . زكريا– مشكلة الحرية – ص ٤٩

٤٥ – مجلة النبأ الالكترونية – الحرية واراء الجدلية في الدلالة – محمد رياض– العدد ٦٢ – ٢٠٠١ م: http://annabaa.org/nba62/hureaa.htm

* مصادر البحث *

١. ابراهيم – زكريا – مشكلة الحرية – مكتبة مصر .

٢. اسماعيل – د. فضل الله محمد– الاصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث .

٣. أمين – احمد– الأخلاق – دار الكتب المصرية – ط ٣ – ١٩٣٦م .

٤. بدوي – عبد الرحمن– موسوعة الفلسفة – ج ١ و ج ٣ – ذوي القربىٰ – ط ١ – ١٤٢٧هـ .

٥. بدوي – د. السيد محمد– الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع – دار المعرفة – ٢٠٠ م .

٦. حسيبة – د.مصطفىٰ – المعجم الفلسفي – دار آسأمة – ط١ – ٢٠٠٩م – الاردن – عمان.

٧. حمادة – حسين صالح– دراسات في الفلسفة اليونانية – ج ٢ – دار الهادي – ط ١ – ٢٠٠٥ م – بيروت – لبنان .

٨. الخطيب – حورية يونس – الإسلام ومفهوم الحرية – دار الملتقىٰ – ط ١ – ١٩٩٣ .

٩. ابو ريان – محمد علي – تاريخ الفكر الفلسفي (ارسطو والمدارس المتأخرة) – ج ٢ – دار المعرفة العلمية .

١٠. زقزوق، د. محمود حمدي، مقدمة في علم الأخلاق، دار القلم، ط ٣، ١٩٨٣م .

١١. صليبا، د. جميل، المعجم الفلسفي، ج ١، الناشر: ذوي القربىٰ، ط ١، ١٣٨٥، قم .

١٢. عماره، د . محمد، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، ط ٢، ١٩٨٨م .

١٣. فيصل - ساهرة حسين- الأخلاق في فلسفة افلاطون (رسالة ماجستير) جامعة بغداد اشراف: أ .د ناجي التكريتي - ٢٠٠٢ م.
١٤. مدكور - د . ابراهيم- المعجم الفلسفي .
١٥. مدكور- د. ابراهيم- في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقة - ج ٢ - دار المعارف .
١٦. مراد - أ.د محمود - الحرية في الفكر الفلسفي اليوناني .
١٧. مصطفىٰ - د . ممدوح درويش و د . ابراهيم السايح - مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية - المكتب الجأمعي الحديث - ١٩٩٨ .
١٨. مطر- د . أميرة حلمي- جمهورية افلاطون .
١٩. مطر، د . أميرة حلمي، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء، ١٩٩٨م .
٢٠. نعمة - د . جميل حليل- الفلسفة اليونانية في عصورها المتأخرة - دار الضياء - ط ١ - ٢٠٠٦ م .
٢١. وهبه - مراد - المعجم الفلسفي - دار قباء الحديثة - ٢٠٠٧م .
٢٢. وهبة - مراد- مستقبل الأخلاق .

المواقع والمجلات الإلكترونية:

١. الجذور الفلسفية الفكرية.. للأسس الجبرية في الغرب:
vb.eqla3.com/archive/index.php.
٢. الحسيني - د. مازن حسين - مفهوم الحرية في الفكر السيحي واليوناني - موقع كتابات في الميزان \ www.kitabatinfo/subject .php
٣. الحتمية - الموسوعة العربية - http://www.arab-ency.com/
٤. ليلىٰ سوار - فلسفة الحرية - مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية:
http://www.nrlsonline.org

٥. مجلة النبأ الالكترونية – الحرية واراء الجدلية في الدلالة – محمد رياض– العدد ٦٢ – ٢٠٠١ م – http://annabaa.org/nba62/hureaa.htm
٦. مراد –أ.د محمود –الحرية في الفكر الفلسفي اليوناني:
http://kenanaonline.com/users/MahmoudMorad/posts/
٧. ملحم – عدنان– الرواقية – الموسوعة العربية \ http://www.arab- ency.com)